جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة : الثانية

المادة : فقه

التدريسي : م. د زكي نايف ابراهيم

عنوان المحاضرة : النظام الأخلاقي في الاسلام (2)

الموسم الدراسي: 2024 – 2025

آثار الأخلاق:

للأخلاق الفاضلة آثار حسنة عاجلة وآجلة، فمن الآجلة:

1- **سبب في دخول الجنة** , كما ورد في الحديث: أن النبي ﷺ سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: ((تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ))[1], ولقول الرسول ﷺ ((ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق))[2]

2- **سبب القرب من الرسول ﷺ** : لقول الرسول ((إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا))[3]

3- **سبب للقرب من الله ﷻ** : لحديث أسامة بن شريك قال : كنا جلوسًا عند النَّبيِّ ﷺ كأنما على رؤوسنا الطيرُ ما يتكلم منا مُتكلِّمٌ, إذ جاءه أناسٌ فقالوا : من أَحَبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ تعالى؟ قال: ((أَحسنُهم خُلُقًا))[4],

ولقول الرسول ﷺ ((أحبُّ الناس الى الله أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخِلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثْبِتَهَا لَهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ))[5].

1- رواه الترمذي، برقم 1987، من حديث أبي ذر ومعاذ – رضي الله عنهما –.

2- رواه أبو داود، برقم 4799، والترمذي، برقم 2002، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه -.

3- رواه الترمذي، برقم 2018، من حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما –.

4- رواه الامام احمد برقم (18454), وابن ماجه برقم (3436) بسند صحيح.

5- رواه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (6026).

ومن آثار الأخلاق العاجلة:

1- سبب لمحبة الناس لصاحب الخلق.

2- سبب لطمأنينة القلب وانشراح الصدر، كما قال الرسول ﷺ : ((الصدق طمأنينة والكذب ريبة))[6]

3- سبب للبركة في العمر والمال؛ لحديث: ((من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه))[7] , وحديث: ((البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتم وكذب محقت بركة بيعهما))[8]

آثار الأخلاق في المجتمع:

1- حصول الألفة والمودة وتقوية أواصر الأخوة بينهم.

2- تيسر أمور أفراد المجتمع ومصالحه.

3- إذا سادت الأخلاق الفاضلة يثق افراد المجتمع بعضهم ببعض.

آثار الأخلاق على غير المسلمين:

من أعظم ما تجلب به القلوب للدخول في هذا الدين هو حسن الخلق، والنفس مجبولة على حب من أحسن إليها، ومن هذه الأخلاق:

6- رواه الترمذي، برقم 2518، من حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما.

7- متفق على صحته من حديث أنس - ﷺ -: البخاري، برقم 2067، ومسلم، برقم 2557.

8- رواه البخاري، برقم 2079، ومسلم، برقم 1532، من حديث حكيم بن حزام ﷺ

1- الكرم

2- البر

3- الصدق

4- الاحترام

5- البذل، وغيرها كثير من الأخلاق الحسنة.

معيار الأخلاق:

المعيار: هو الميزان والمقياس، ولا تستقيم أحوال الناس إلا بالموازين؛ ولذلك امتن الله على عباده بأن أنزل الميزان. فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[9].

والموازين على قسمين: موازين حسّيّة وموازين معنوية.

الموازين الحسية: توزن بها الأشياء المادية, والموازين المعنوية : توزن بها الاشياء المعنوية.

ومن صفات الموازين: أنها واحدة لا تتفاوت، ففيها الثبات على اختلاف البيئات.

والموازين المعنوية مثل الموازين المادية والناس بأمسِّ الحاجة إليها؛ لأن من خلالها يحكم على الأقوال والأفعال بأنها خطأ أو صواب، حق أو باطل، حسنة أو قبيحة.

فالعبادة مثلا : هل لها ميزان أو ليس لها ميزان؟ نعم لها ميزان: وهو الإخلاص، والمتابعة.

فالإخلاص هو الميزان الخفي الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ , والمتابعة هي الميزان الظاهري الذي نستطيع أن نحكم على العبادة من خلاله.

ويشترط في المعيار الصحيح أن يكون ثابتاً لا يتغير باختلاف الأزمان أو البيئات أو الأشخاص مثل الميزان الحسي.

9- سورة الحديد: الآية (25)

وفي الأخلاق هناك ميزان نستطيع أن نحكم به على الخلق. وإذا كانت هناك معايير أمكن تقارب الحكم.

والمعيار الذي تقاس به الاخلاق في الغرب هو المنفعة, يقولون: ننظر إلى الأثر المترتب على الخلق، فإن كان الأثر حسناً فالخلق حسن، وإن كان سيئاً فالخلق سيئ، وهذا الاتجاه هو السائد في الغرب، وبالذات في أمريكا ويسمى المذهب العملي (البرجماتي), ومقياس هذا المذهب هو العقل البشري, والعقل البشري يختلف من شخص لآخر, ومن زمن لآخر.

ونحن نوافق على أن العقل يدرك أصول الأخلاق: كالعدل، والصدق، والإحسان إلى الغير، وقبح الظلم، ولكنه لا يدرك تفاصيل الفضيلة الخلقية.

والعقل يتفاوت بين الناس تفاوتاً كبيراً, فالعقل تعرض له أمور تمنعه من تمام الإدراك، ومنها: الهوى، والشهوة، ومنها: الخطأ، والنسيان، وهي من لوازم البشر، والله رفع المؤاخذة عن الإنسان في حال الخطأ والنسيان.

إذن فالمعيار الحقيقي للاخلاق هو المعيار الشرعي, فما يعده الشرع حسنا فهو حسن, وما يعده الشرع قبيحا فهو قبيح.

ونحن ندعو الله ﷻ بما دعاه به نبيه ﷺ بقوله: اللهم اهدنا لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّا سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّا سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ ليسَ إِلَيْكَ، نحن بكَ وإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، نسْتَغْفِرُكَ وَنتُوبُ إِلَيْكَ[10].

10- رواه مسلم، برقم 771، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ .